جامعة الأزهر
كلية الدراسات الإسلامية والعربية
للبنين بالديدامون – شرقية

التخطيط للمستقبل قيمة إسلامية في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية

إعداد

الدكتور: هناء أحمد محمود محمد

أستاذ التفسير وعلوم القرآن المساعد بكلية العلوم والآداب

بطبرجل – جامعة الجوف

العدد السادس

١٤٤١هـ/ ٢٠١٩م

عنوان البحث

التخطيط للمستقبل قيمة إسلامية في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية

Research Title

Planning for the future is an Islamic value in the light of the Holy Quran and the Prophet's Sunnah

إعداد الباحثة: د. هناء أحمد محمود محمد

By

Dr. Hanaa Ahmed Mahmoud Mohamed

عنوان الباحث: طبرجل، الجوف، المملكة العربية السعودية

Researcher's Address: Tabarjal, Al-Jouf, Saudi Arabia

اللقب العلمي: أستاذ مساعد

Scientific Title: Assistant Professor

Employer: Jouf University - جهة العمل: جامعة الجوف

التخطيط للمستقبل قيمة إسلامية في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية

الملخص

الإسلام دين متكامل، جاء بكل ما يفيد البشرية، ومن ذلك تشريع التخطيط للمستقبل، فهو من أهم أسباب تقدم الأمة الإسلامية.

ويعد هذا البحث وعنوانه "التخطيط للمستقبل قيمة إسلامية في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية" محاولة لبيان مفهوم التخطيط للمستقبل، وتوضيح توافقه مع مبادئ الشريعة الإسلامية، والتأكيد على اهتمام الإسلام بتطبيقه في كافة المجالات، وإبراز مميزات التخطيط الإسلامي، والتأكيد على أن التخطيط للمستقبل مطلب مهم على مستوى الأفراد والأمم.

الكلمات المفتاحية: التوكل، العمل، جلب المصالح، تنمية المجتمع، تقدم الأمة.

Abstract

Islam is an integral religion, which has come with everything that benefits humanity, including legislation of planning for the future, which is one of the most important reasons for the progress of the Islamic nation.

This research, entitled 'Planning for the Future, is an attempt to explain the concept of planning for the future, to clarify its compatibility with the principles of Islamic law, and to emphasize Islam's interest in its application in all fields. The current research also highlights the advantages of Islamic planning and stresses the fact that planning for the future is an important requirement at the individual and national level.

Keywords: Otiation, action, interests, community development, nation progress

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه، ومن اهتدى بهديهم، وسلك سبيلهم إلى يوم الدين، أما بعد :

خلق الله الإنسان واستخلفه في الأرض ليقوم بعمارتها وفق منهج الله وشريعته، قال تعالى: ﴿ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَٱسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيْهِ ۚ إِنَّ رَبِّى قَرِيبٌ مُّجِيبٌ ﴾ [هود: ٦١]

وجعل للقيم أهمية بالغة في حياة الفرد والمجتمع فهي تسهم في تشكيل جانب مهم من شخصية الفرد وتوجيه سلوكه، وتحديد اختياراته، كما أن لها دور مهم في تنمية المجتمع، ورقيه، وحفظ تماسكه، وترابطه، وقد جاء الإسلام بمجموعة من القيم السامية، فيها خير البشرية، وسعادتهم، ومن هذه القيم "التخطيط للمستقبل" فهو من الأسباب الرئيسية في تقدم المجتمع وتطويره، في كافة المجالات، حتى تتحقق أهدافه.

ويعد التخطيط سمة من سمات الدول المتقدمة، فهي لا تستمد قوتها ومكانتها من امكانياتها، ولكن تستمدها من قوة استعدادها للمستقبل والتخطيط له، فهو ضرورة من الضروريات، خاصة في هذا العصر الذي تعقدت فيه احتياجات المعيشة، وتشابكت وسائلها، وتشعبت جوانبها، وتعددت إمكاناتها.

والمسلم هو الأولى بالتخطيط للمستقبل، ليس فقط لحاجته لتنمية مجتمعه، بل لأن حسن التخطيط للمستقبل جزء من عقيدته ودينه، وعنصر أساسي في بناء الحضارة الإسلامية.

لهذا رأيت أن أكتب هذا البحث وهو بعنوان "التخطيط للمستقبل قيمة اسلامية في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية" . أرجو من الله تعالى أن ينفع به، وأن يجعله أداة للتغيير والتطوير، وتحقيق القوة والتقدم للأمة الإسلامية .

أهداف البحث:

تهدف الدراسة إلى:

١- توضيح موقف الإسلام من التخطيط للمستقبل وبيان مشروعيته.

٢- بيان أهمية التخطيط للمستقبل في حياة الأفراد والمجتمعات.

مشكلة البحث

تحاول هذه الدراسة الإجابة عن الأسئلة التالية:

أولاً : ما موقف الإسلام من التخطيط للمستقبل؟

ثانياً : ما مميزات التخطيط الإسلامي؟

ثالثاً : كيف يساهم التخطيط في الارتقاء بالأمة الإسلامية وإصلاح شأنها؟

أهمية البحث:

١- الدور المهم للتخطيط في تنظيم شؤون الحياة، ومواجهة الصعوبات والتحديات بأسلوب علمي وموضوعي، فهو من الأسباب المهمة لمواجهة تحديات المستقبل، والاستعداد لها، وتجنب العشوائية، والبعد عنها.

٢- توضيح أن بناء الأمة ونهضتها، وبناء دولة إسلامية قوية متقدمة في جميع المجالات مرهون بمدى الفهم الصحيح لقضية التخطيط للمستقبل.

منهج البحث:

اعتمدت في البحث على المنهج الوصفي.

خطة البحث:

ينقسم البحث إلى مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة على النحو التالي:

المبحث الأول: التأصيل الشرعي للتخطيط للمستقبل .

المطلب الأول: تعريف مفردات البحث.

المطلب الثاني : مشروعية التخطيط للمستقبل.

المطلب الثالث: توافق التخطيط للمستقبل مع مبادئ الإسلام وأصوله.

المبحث الثاني: التخطيط للمستقبل من المنظور الإسلامي.

المطلب الأول: التخطيط منهج الدين الإسلامي.

المطلب الثاني: مميزات التخطيط الإسلامي.

المبحث الثالث: أثر التخطيط في حياة الأفراد والمجتمعات.

المطلب الأول:أثر التخطيط في حياة الأفراد.

المطلب الثاني: أثر التخطيط في بناء الحضارة، وتقدم الأمة.

الخاتمة : وفيها أهم النتائج والتوصيات

إجراءات البحث:

١. عزو الآيات القرآنية الواردة في البحث إلى سورها، وذلك بذكر اسم السورة ثم رقم الآية .
٢. تخريج الأحاديث الواردة في البحث فإن كانت في الصحيحين، أو في أحدهما اكتفيت بنسبته إليهما أو إلى أحدهما، وإن كانت في غير الصحيحين خرجته من كتب الأحاديث التي ورد فيها، مشيرة إلى ما في الحديث من صحة أو حسن أو ضعف.
٣. عزوت أقوال العلماء والمفسرين إلى مظانها، وذكرت اسم الكتاب الذي نقلت منه في الهامش، وحين أتصرف في كلام العلماء أذكر كلمة " انظر ".
٤. الاختصار قدر الإمكان في تناول البحث مع عدم الإخلال بالنقاط الرئيسية للموضوع.

المبحث الأول: التأصيل الشرعي للتخطيط للمستقبل :

المطلب الأول: تعريف مفردات البحث:

أولاً: تعريف التخطيط في اللغة والاصطلاح:

التخطيط لغة: مشتق من الفعل خط، قال ابن منظور: التخطيط من خط والخَطُّ: الطريقةُ الْمُسْتَطِيلةُ فِي الشَّيْءِ، والخَطُّ: الطريق، يقال: الزَمْ ذَلِكَ الخَطَّ وَلَا تَظْلِمْ عَنْهُ شَيْئًا.

وخَطَّ القلَمُ أَي كَتَبَ، والتَّخْطِيطُ: التَّسْطِيرُ، التَّهْذِيبُ، والخَطُّ: الْكِتَابَةُ وَنَحْوُهَا مِمَّا يُخَطُّ.[1]

وقال الفيومي: "الْخِطَّةُ بِالْكَسْرِ أَرْضٌ يَخْتَطُّهَا الرَّجُلُ لَمْ تَكُنْ لِأَحَدٍ قَبْلَهُ "[2] .

وقال الجوهري: "والخُطَّةُ بالضم: الأمرُ والقِصَّةُ. يقال: جاء وفي رأسه خُطَّةٌ، أي جاءَ وفي نفسه حاجةٌ قد عَزَم عليها."[3]

التخطيط اصطلاحاً:

للتخطيط تعريفات متعددة حسب الموضوع الذي يتناوله، ومن أهم هذه التعريفات :

أن " التخطيط هو التوقع بما سيكون عليه الوضع في المستقبل مع الاستعداد لهذا المستقبل"[4]

وقيل إن التخطيط هو: "مرحلة التفكير والتنبؤ والتحليل التي تسبق القيام بأي عمل وتتركز أساساً في اتخاذ القرارات المناسبة على أساس من الاختيار السليم بين البدائل المختلفة على ضوء المعلومات

---

[1] انظر: لسان العرب ، محمد بن مكرم بن على، ابن منظور (ت: ٧١١هـ)، دار صادر – بيروت، ط:الثالثة، ١٤١٤ هـ ،(٧/ ٢٨٧) ، كتاب الطاء، فصل الخاء المعجمة.

[2] انظر: المصباح المنير في غريب الشرح الكبير ، أحمد بن محمد بن علي الفيومي (ت: نحو ٧٧٠هـ)، تحقيق: د. عبد العظيم الشناوى، ط: الثانية، دار المعارف– القاهرة ، (١/ ١٧٣)، كتاب الخاء ، مادة خطط.

[3] الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت: ٣٩٣هـ)، باب الطاء، فصل الخاء، مادة خطط، المحقق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط: الرابعة، ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م ، (٣/ ١١٢٣).

[4] أساسيات الإدارة الحديثة، أحمد عبد الله الصباب ، وآخرون، خوارزم العلمية للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ط:الرابعة، ٢٠١٣ م، ص٦٧.

والظروف والإمكانات."[1]

وذكر الدكتور حزام المطيري تعريفاً للتخطيط الإسلامي فقال إنه: "التفكير والتدبر بشكل فردي وجماعي في أداء عمل مستقبلي مشروع، مع ربط ذلك بمشيئة الله – تعالى – ثم بذل الأسباب المشروعة في تَحقيقه، مع كامل التوكل والإيمان بالغيب فيما قضى الله وقدره على النتائج."[2]

ثانياً: تعريف المستقبل:

المستقبل لغة: "مُسْتقبَل : اسم مفعول من استقبلَ ، وهو: زمن يلي الحاضر "[3]

المستقبل اصطلاحاً: هو ما يترقب وجوده بعد زمانك الذي أنت فيه، يسمى به؛ لأن الزمان يستقبله.[4]

ثالثاً: تعريف القيمة في اللغة والاصطلاح :

للحديث عن التخطيط للمستقبل كواحدة من القيم نستعرض المعنى اللغوي والاصطلاحي للقيم :

القيمة لغة: " واحدة القيم، وأصله الواو، لأنه يقوم مقام الشيء. والقيمة: ثمن الشيء بالتقويم. تقول: تقاوموه فيما بينهم، وإذا انقاد الشيء واستمرت طريقته فقد استقام لوجه. وأمر قيم: مستقيم. والقيم: السيد وسائس الأمر. "[5] "وتعني الاستقامة والاعتدال وتعني العدل وتعني الحسن وتعني عماد الأمر وقوامه"[6]

---

١ التخطيط للدعوة الإسلامية، لعبد المولى الظاهر المكي، رسالة ماجستير، كلية الدعوة والإعلام، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، عام ١٤١٥هـ- ١٩٩٥م ، ص٧ .

٢ الادارة الإسلامية: المنهج والممارسة، حزام ماطر المطيري، مطابع الفرزدق التجارية، الرياض- السعودية، ط:الأولى، ١٤١٧هـ -١٩٩٧م ، ص٧٦.

٣ معجم اللغة العربية المعاصرة، د أحمد مختار عبد الحميد عمر (ت: ١٤٢٤هـ) ، عالم الكتب، ط: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م ، كتاب القاف، مادة (ق ب ل) (٣/ ١٧٧٢).

٤ كتاب التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت: ٨١٦هـ)، تحقيق: محمد صديق المنشاوي، ط: بدون، دار الفضيلة – القاهرة، باب الميم، ص ١٧٩.

٥ لسان العرب، ابن منظور (١٢ / ٥٠٠: ٥٠٣)، فصل القاف، مادة (قوم).

٦ مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي (ت: ٦٦٦هـ)، مكتبة لبنان، بيروت – لبنان، ١٩٨٦م ، ص٢٣٣.

القيمة اصطلاحاً: "القدر والمنزلة وما في الأشياء من خير وجمال وصواب. وهي مجموعة من الخصائص الثابتة للشيء الذي يقدر بها ويرغب فيه من أجلها لأنها تحقق فائدة ما مادية أو معنوية وهي تساعد علي الاستقامة والصلاح لحياة الكائن البشري"[1]

وإذا تدبرنا هذه المعاني وجدناها تنطبق على التخطيط للمستقبل فهو يحقق فوائد مادية ومعنوية ويساعد على الاستقامة والصلاح كما سنوضح.

المطلب الثاني : مشروعية التخطيط للمستقبل:

حرص الإسلام على أن يغرس في نفوس أبنائه الاهتمام بالمستقبل استشرافاً، وتخطيطاً، وجعل ذلك من أهم مقومات الشخصية الإسلامية وأحد قيمه الحضارية، ومن يطالع كتاب الله تعالى يجد الكثير من الآيات الكريمة التي تتحدث عن المستقبل وتوضح أهمية التخطيط، والاستعداد له.

من ذلك قوله الله تعالى: ﴿ وَلْيَخْشَ ٱلَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا۟ مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَٰفًا خَافُوا۟ عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلْيَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ﴾ [النساء: ٩]

فالآية الكريمة فيها توجيه للآباء إلى الاستعداد للمستقبل، عند الخوف من أن يموتوا ويتركوا أولادهم صغاراً، لا يستطيعون القيام بشؤونهم، فعليهم بتقوي الله تعالي وأن يقولوا قولاً سديد، ففي هذا تأمين لمستقبل أبنائهم، فلم يطلب منهم جمع المال، والاستزادة منه، وانما كان الأمر بقوله: «فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ»[2].

ومن الآيات القرآنية التي تبرز أهمية التخطيط المستقبلي، وتدعو إليه قوله سبحانه وتعالى : ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا ۚ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾ [النور: ٥٥]

---

١ القيم الضرورية ومقاصد التشريع الإسلامي ، فهمي محمد علوان، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٩م ، ص ٩١ .

٢ انظر: لطائف الإشارات (تفسير القشيري)، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (ت: ٤٦٥هـ)، تحقيق: عبد اللطيف حسن عبدالرحمن، دار الكتب العلمية – بيروت– لبنان، ط: الثانية، ١٤٢٨هـ–٢٠٠٧م، (١/ ١٩٧) .

فالآية الكريمة وعد من الله عز وجل للمؤمنين إذا جمعوا بين الإيمان وآداء الأعمال الصالحة أن يمكن لهم في الأرض، وأن يستخلفهم فيها، ويكون لهم التصرف فيها، وقد قام صدر الأمة بهذا الواجب فكانوا أهل الإيمان والعمل الصالح، ففتح الله عليهم ومكنهم في مشارق الأرض ومغاربها.[1]

والقوة لا تكون مرهبة ما لم تتفوق على غيرها، وهذا التفوق لا يتحقق بدون علم مسبق، وتقنية عالية وعمل دؤوب قائم على تخطيط محكم، وبذلك تتقدم الأمة الإسلامية على غيرها.

فالقرآن الكريم يرفض العشوائية والارتجال، ويفرض علي المسلم أن يستعد للمستقبل القريب في حياته الدنيا، وأيضاً المستقبل البعيد بأن يعمل للحياة الأخرة، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلۡتَنظُرۡ نَفۡسٞ مَّا قَدَّمَتۡ لِغَدٖۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ﴾[الحشر: ١٨]

فالآية الكريمة تأمر المسلم بضرورة الاستعداد لمستقبله بدراسة أعماله، وقراراته، وتصرفاته بما يحقق له النفع والمصلحة في الدنيا والآخرة، وبما يوافق العقيدة الإيمانية، وتقوى الله تعالى وهذا هو جوهر التخطيط.

"فقوله تعالى: «يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ» دعوة عامة إلى تقوى الله ومخافته، وملء النفس خشية من بأسه، ونقمته..ومن تقوى الله، محاسبة المرء نفسه، ومراجعتها، في نوازعها ورغباتها.. وأن هذه المحاسبة، وتلك المراجعة، لا تعطيان ثمرا طيبا إلا إذا وقف المرء من نفسه موقفا حذرا، حازما، حتى يقهر هواها، ولا تغلبه على أمره"[2]

والقرآن الكريم حافل بالكثير من الآيات الكريمة التي تدعو الى التخطيط في جميع المجالات الاقتصادية والاجتماعية وغيرها.

أما بالنسبة للسنة النبوية فقد كان النبي – صلى الله عليه وسلم- يوجه عناية المسلمين إلى الاهتمام بالمستقبل، والاستعداد له بالتخطيط، والتفكير المسبق قبل الإقدام على العمل، ومن يطالع السيرة النبوية يجد أن حياته – صلى الله عليه وسلم – كانت قائمة على التخطيط، والأخذ بالأسباب، فقد أعطى النبي – صلى

---

١ انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (ت: ١٣٧٦هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط: الأولى، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠ م ، ص ٥٧٣.

٢ انظر: التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم يونس الخطيب (ت: ١٣٩٠هـ)، دار الفكر العربي – القاهرة، ط: الأولى، ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م، (١٤ / ٨٧٧).

الله عليه وسلم – من نفسه أمثلة حية، وتطبيقات رائعة للتخطيط المحكم عملاً بقوله تعالى: ﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ [يوسف: ١٠٨]

وقد كان النبي – صلى الله عليه وسلم – يَعُدُّ لكل أمر عدته، ويهيئ له أسبابه، ومن الأحاديث النبوية التي تدعم التخطيط للمستقبل استعداداً له ما روى عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا–، قَالَ: أَمَّرَ رَسُولُ اللَّهِ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– فِي غَزْوَةِ مُؤْتَةَ زَيْدَ بْنَ حَارِثَةَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– : «إِنْ قُتِلَ زَيْدٌ فَجَعْفَرٌ، وَإِنْ قُتِلَ جَعْفَرٌ فَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ»[1]

وما روي عَنْ عُمَرَ – رضى الله عنه– أنه قَالَ: «كَانَتْ أَمْوَالُ بَنِي النَّضِيرِ مِمَّا أَفَاءَ اللهُ عَلَى رَسُولِهِ، مِمَّا لَمْ يُوجِفْ عَلَيْهِ الْمُسْلِمُونَ بِخَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ، فَكَانَتْ لِلنَّبِيِّ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – خَاصَّةً، فَكَانَ يُنْفِقُ عَلَى أَهْلِهِ نَفَقَةَ سَنَةٍ، وَمَا بَقِيَ يَجْعَلُهُ فِي الْكُرَاعِ وَالسِّلَاحِ، عُدَّةً فِي سَبِيلِ الله»[2]

فالحديث دليل على الإعداد لوقت الحاجة وأنه مستحسن شرعا وعقلا.[3]

ويظهر هذا واضحاً في تخطيطه المنظم والمحكم لهذا الدين، وتعامله – صلى الله عليه وسلم– ، ومن ذلك وثيقة المدينة التي تنظم العلاقات داخل المدينة بين المسلمين، وبين اليهود. فقد "كتب رسول الله –صلى الله عليه وسلم – كتابا بين المهاجرين والأنصار وادع فيه اليهود و عاهدهم وأقرهم على دينهم وأموالهم، واشترط عليهم وشرط لهم: بسم الله الرحمن الرحيم " هذا كتاب من محمد النبي الأمي، بين المؤمنين والمسلمين من قريش ويثرب ومن تبعهم ..."[4]

من النصوص السابقة يتبين لنا مكانة التخطيط للمستقبل في الشريعة الإسلامية، وأنه مشروع في الإسلام.

---

١ أخرجه البخاري في صحيحه، (٥/ ١٤٣،ح ٤٢٦١)، كتاب المغازي، باب غزوة مؤتة من أرض الشام، انظر: الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه (صحيح البخاري)، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري ، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط: الأولى، ١٤٢٢ه.

٢ أخرجه مسلم (٣/ ١٣٧٦ ، ح١٧٥٧)،كتاب الجهاد والسير، باب حكم الفيء، انظر: صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت: ٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، بيروت– لبنان، ط: الأولى، ١٤١٢هـ– ١٩٩١م.

٣ انظر: الآداب الشرعية، عبد الله محمد بن مفلح المقدسي، (ت: ٧٦٣هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط– عمر القيام، مؤسسة الرسالة، ط: الثالثة، ١٤١٩هـ– ١٩٩٩م، (٣/ ٣١٢).

٤ السيرة النبوية، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (ت: ٧٧٤هـ)، المحقق: مصطفى عبد الواحد، دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت– لبنان ، ١٣٩٥ – ١٩٧٦، (٢/ ٣٢١).

المطلب الثالث: توافق التخطيط للمستقبل مع مبادئ الإسلام وأصوله.

جاءت الشريعة الإسلامية لحل مشاكل البشرية وفق مجموعة من الأصول والمبادئ تقبلُها الفطرة السليمة ويستسيغها العقل الرشيد، والتخطيط للمستقبل ينطلق من مرتكزات شرعية، ويقوم على أسس دينية، وقيم أخلاقية، فهناك توافق وارتباط بين التخطيط للمستقبل وعدد من هذه المبادئ العامة نذكر منها:

أولاً: التوكل على الله:

التوكل على الله خلق إسلامي عظيم، وأصل من أصولَ الدين، ومبدأ من مبادئ الشريعة، وهو من أهم موجبات الإيمان ، قال الله تعالى: ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ﴾[آل عمران: ١٢٢]

وهو صفة من صفات المؤمنين الصادقين في إيمانهم، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتۡ قُلُوبُهُمۡ وَإِذَا تُلِيَتۡ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتۡهُمۡ إِيمَٰنٗا وَعَلَىٰ رَبِّهِمۡ يَتَوَكَّلُونَ﴾ [الأنفال: ٢]

والتوكل على الله لا يتعارض مع التخطيط للمستقبل، فمن حكمة الله تعالى أنه ربط الأسباب بالمسببات، ورتب النتائج على المقدمات، وأجري الكون على سنن وقوانين، وأمرنا بالنظر اليها، والتفكر فيها، بحثاً عن العبرة والموعظة، قال تعالي: ﴿قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِكُمۡ سُنَنٞ فَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُكَذِّبِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٧]

وقال تعالى: ﴿وَأَلۡقَىٰ فِي ٱلۡأَرۡضِ رَوَٰسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمۡ وَأَنۡهَٰرٗا وَسُبُلٗا لَّعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ﴾ [النحل: ١٥]

فالآية الكريمة تعد دليلاً واضحاً على استعمال الأسباب والأخذ بها، وقد كان الله تعالى قادراً على سكون الأرض دون الحاجة الى الجبال.[١]

---

١ انظر: الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي)، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي (ت: ٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، ط: الثانية، ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤ م، (١٠ / ٩١).

ونحن مأمورون طبقاً للشريعة الإسلامية باستقراء سنن الله تعالى في خلقه، ودراسة المقدمات حتي نصل الي النتائج، " وبالجملة فالقرآن من أوله إلى آخره صريح في ترتب الجزاء بالخير والشر والأحكام الكونية والأمرية على الأسباب، بل ترتيب أحكام الدنيا والآخرة ومصالحها ومفاسدها على الأسباب والأعمال."[1]

وقد عد الشيخ محمد رشيد رضا أهمية معرفة سنن الله تعالى وفضله وذكر أنه يعد من وسائل وطرق العلم بالله تعالى وصفاته وأفعاله.[2]

وتتبع السنن ومعرفة ما يترتب على المقدمات من نتائج هو أهم خطوات الانسان عند تخطيطه للمستقبل، والإسلام في هذا يوافق فطرة الله التي فطر الناس عليها من الاهتمام بالمستقبل، والتطلع إليه، والاستعداد له، وهو ما يندرج تحت الأخذ بالأسباب المشروعة الذي حث عليها الإسلام، وأمر بها، ويدل على ذلك مدح الله تعالى الأخذ بالأسباب في قصة ذي القرنين الذي مَنَّ الله عليه بالتمكين وهيأ له الأسباب . قال تعالى: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَن ذِى ٱلْقَرْنَيْنِ ۖ قُلْ سَأَتْلُوا۟ عَلَيْكُم مِّنْهُ ذِكْرًا ﴿٨٣﴾ إِنَّا مَكَّنَّا لَهُۥ فِى ٱلْأَرْضِ وَءَاتَيْنَٰهُ مِن كُلِّ شَىْءٍ سَبَبًا ﴿٨٤﴾ فَأَتْبَعَ سَبَبًا ﴾ [الكهف: ٨٣ – ٨٥]

وقد كان النبي – صلى الله عليه وسلم- الأسوة الحسنة في هذا الأمر، ففي هجرته النبوية أخذ بكل الأسباب المتاحة، وخطط للأمر أتم تخطيط، مع توكله التام على الله تعالى، واعتماده عليه وحده.

أخرج الإمام البخاري في صحيحه عَنْ أَبِي بَكْرٍ – رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-، قَالَ: قُلْتُ لِلنَّبِيِّ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- : وَأَنَا فِي الغَارِ: لَوْ أَنَّ أَحَدَهُمْ نَظَرَ تَحْتَ قَدَمَيْهِ لَأَبْصَرَنَا، فَقَالَ: «مَا ظَنُّكَ يَا أَبَا بَكْرٍ بِاثْنَيْنِ اللهُ ثَالِثُهُمَا»[3]

---

١ الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي أو الداء والدواء، محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن القيم الجوزية (ت: ٧٥١هـ)، تحقيق: عمرو عبدالمنعم سليم، مكتبة ابن تيمية – القاهرة، ط: الأولى، ١٤١٧هـ – ١٩٩٦م ،ص ٤٨ .

٢ انظر: تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، محمد رشيد بن علي رضا (ت: ١٣٥٤هـ)، دار المنار، القاهرة، ط: الثانية، ١٣٦٦هـ – ١٩٤٧م ، (٧ / ٥٠٠).

٣ أخرجه البخاري في صحيحه (٥ / ٤، ح ٣٦٥٣)، كتاب أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، باب مناقب المهاجرين وفضلهم، وأخرجه مسلم في صحيحه (٤/ ١٨٥٤، ح ٢٣٨١)، كتاب فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم، باب من فضائل أبي بكر الصديق رضي الله عنه.

فالمسلم مهما بلغ تخطيطه وتدبيره، يوقن بأن تحقيق النتائج مرهون بمشيئة الله تعالى وارادته التي أحاطت بكل شيء، عملاً بقوله تعالى: ﴿ وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْىْءٍ إِنِّى فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا ﴿٢٣﴾ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ۚ وَٱذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَىٰٓ أَن يَهْدِيَنِ رَبِّى لِأَقْرَبَ مِنْ هَٰذَا رَشَدًا ﴾ [الكهف: ٢٣ – ٢٤]

ففي الآيتين الكريمتين إرشاد وتوجيه عند العزم على أمر أقرانه بالمشيئة، اذعاناً من المسلم لله تعالى وقدرته. [1]

فالتخطيط من باب الإعمال للسنن، والأخذ بالأسباب، والتوكُّل تفويض في النتائج، فلا تعارض بينهما، بل هما متلازمان.

ثانياً: جلب المصالح ودرء المفاسد:

الإسلام دين الرحمة، قال الله تعالى: ﴿كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ ۖ ﴾ [الأنعام: ٥٤] ، وقال: ﴿وَرَحْمَتِى وَسِعَتْ كُلَّ ﴾ [الأعراف: ١٥٦]

ومن رحمته تعالى بعباده أن أرسل إليهم شريعة الإسلام ورسالته على رسوله الكريم، فقال لنبيه – صلى الله عليه وسلم– : ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴾ [الأنبياء: ١٠٧]

ومن رحمته بعباده أنه جعل لهم الدين مبنيًّا على جلب المصالح ودرء المفاسد، قال تعالى: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ ﴾ [البقرة:١٨٥] ، وقال: ﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْ ۚ وَخُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ ضَعِيفًا ﴾ [النساء: ٢٨] ، ولا شك أن هذه القاعدة الشرعية من قواعد الإسلام المهمة، فإن نصوص القرآن الكريم، والسُّنة النبوية تدورُ جميعها على هذه القاعدة قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآئِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ [النحل: ٩٠]،

---

١ انظر: النكت والعيون (تفسير الماوردي) ، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري ، (ت: ٤٥٠هـ)، المحقق: السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية ، بيروت / لبنان، ط: بدون ، (٣/ ٢٩٨).

وقال: ﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴾ [الإسراء: ٩].

وفي ذلك يقول ابن القيم: "فإن الشريعة مبناها وأساسها على الحكم ومصالح العباد في المعاش والمعاد، ... فكل مسألة خرجت عن العدل إلى الجور، وعن الرحمة إلى ضدها، وعن المصلحة إلى المفسدة، وعن الحكمة إلى العبث؛ فليست من الشريعة وإن أدخلت فيها بالتأويل "[1]

فالشريعة إنما شرعت لتحقيق مصالح عباد الله، والتكاليف كلها إما أنها تدرأ مفسدة، أو تجلب مصلحة، أو هما معاً[2].

والتخطيط للمستقبل يتوافق مع هذه القاعدة الشرعية العظيمة فهو وسيلة المسلم للنظر في المستقبل لمنع الضرر في جميع صوره قبل وقوعه، وجلب المصالح المرعية شرعاً وعقلاً.

ثالثاً: العمل جزء من الإيمان:

اهتم الإسلام بالعمل ودعا إليه وجعل له مكانة عالية، ومنزلة رفيعة، فهو الأساس لتحقيق الحياة الكريمة، قال تعالى: ﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَٱبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ وَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾[الجمعة: ١٠].

وأمر الله تعالى رسوله الكريم أن يوجه الأمة الى العمل، والاهتمام به، فقال: ﴿ وَقُلِ ٱعْمَلُوا۟ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۖ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ [التوبة: ١٠٥].

---

١ انظر: إعلام الموقعين عن رب العالمين، محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية (ت: ٧٥١هـ)، تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم، دار الكتب العلمية – بيروت، ط: الأولى، ١٤١١هـ – ١٩٩١م، (٣/ ١١).

٢ انظر: الموافقات، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي بالشاطبي (ت: ٧٩٠هـ)، تحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن عفان، ط: الأولى ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م، (١/ ٣١٨).

فالآية الكريمة حثت على العمل للدنيا والآخرة، فالعمل مفتاح السعادة، والله تعالى مطلع على تلك الأعمال، عالم بما يصاحبها من النوايا، فهو جدير بأن يراقبه المسلم، وأن يتقيه في كل أحواله.[1]

وبين الرسول – صلى الله عليه وسلم – أن أفضل مكاسب الانسان ما كانت نتيجة عمله، فقد قالت عَائِشَةَ– رضى الله عنها–: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– : «إِنَّ أَطْيَبَ مَا أَكَلَ الرَّجُلُ مِنْ كَسْبِهِ»[2]

وكان النبي –صلى الله عليه وسلم– يحب العمل ويحث عليه، ويتعوذ من العجز والكسل، فقد روي أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ –رَضِيَ اللهُ عَنْهُ–، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– يَقُولُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ العَجْزِ وَالكَسَلِ"[3]

ولا يكتفي الإسلام بأداء العمل على أي وجه، انما طلب اتقانه، وأدائه على أفضل وجه، روي عَنْ عَائِشَةَ–رضي الله عنها–، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُحِبُّ إِذَا عَمِلَ أَحَدُكُمْ عَمَلًا أَنْ يُتْقِنَهُ»[4]

---

١ انظر: تفسير المراغي، أحمد بن مصطفى المراغي (ت: ١٣٧١هـ)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر، ط: الأولى، ١٣٦٥ هـ - ١٩٤٦ م، (١١ / ٢٠).

٢ أخرجه أبو داود في سننه (٥/ ٣٨٨، ح ٣٥٢٨)، أول كتاب البيوع، باب في الرجل يأكل من مال ولده، انظر: سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (ت: ٢٧٥هـ)، تحقيق: شعَيب الأرنؤوط - محَمَّد كامِل قره بللي، دار الرسالة العالمية، ط: الأولى، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م.

وأخرجه ابن ماجه في سننه (٢/ ٧٢٣،ح ٢١٣٧)، كتاب التجارات، باب الحث على المكاسب، انظر: سنن ابن ماجه، ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، (ت: ٢٧٣هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي، ط: بدون.

وأخرجه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزياداته (١/ ٤٤٠، ح ٢٢٠٨)، وقال: صحيح، انظر: صحيح الجامع الصغير وزياداته، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، الألباني (ت: ١٤٢٠هـ)، المكتب الإسلامي، بيروت، ط: الثالثة، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

٣ أخرجه البخاري (٤/ ٢٣، ح٢٨٢٣)، كتاب الجهاد والسير، باب ما يتعوذ من الجبن.

٤ أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط (١/ ٢٧٥ ، ح ٨٩٧)، انظر: المعجم الأوسط، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير ، الطبراني (ت: ٣٦٠هـ)، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد ، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين - القاهرة، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.

وأخرجه البيهقي في شعب الإيمان في باب الأمانات وما يجب من آدائها الى أهلها (٧/ ٢٣٣، ح ٤٩٣١)، انظر: الجامع لشعب الإيمان، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى ، أبو بكر البيهقي (ت: ٤٥٨هـ)، المحقق: مختار أحمد الندوي - عبد العلي عبد الحميد حامد، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع ، السعودية- الرياض، ط: الأولى، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م.

وقال الألباني: (حسن)، انظر: صحيح الجامع الصغير وزياداته (١/ ، ٣٨٣، ح ١٨٨٠).

وإتقان العمل وتنفيذه وأدائه على الوجه المطلوب يتطلب التخطيط لهذا العمل، والبعد عن العشوائية في أدائه، فلابد أن يعرف المرء الهدف من هذا العمل، وأن يكون موافقاً لشرع الله تعالى، وأن يتخذ أيضاً في تحقيقه وسائل مشروعة عند الله تعالى؛ حتى يكون العمل من الأعمال الصالحة، وحتى يتحقق له وعد الله ، قال تعالى: ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسۡتَخۡلِفَنَّهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ كَمَا ٱسۡتَخۡلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمۡ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرۡتَضَىٰ لَهُمۡ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعۡدِ خَوۡفِهِمۡ أَمۡنٗاۚ يَعۡبُدُونَنِي لَا يُشۡرِكُونَ بِي شَيۡـٔٗاۚ وَمَن كَفَرَ بَعۡدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ﴾[النور: ٥٥].

فقد اشترط الله تعالى للاستخلاف والتمكين الإيمان مع العمل، واشترط في العمل أن يكون صالحًا، والعمل الصالح يحتاج تخطيط لإنجازه، وترتيب لأدائه.

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجۡعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحۡمَٰنُ وُدّٗا ﴾[مريم: ٩٦]، وقال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجۡرَ مَنۡ أَحۡسَنَ عَمَلًا ﴾[الكهف: ٣٠] .

المبحث الثاني: التخطيط للمستقبل من المنظور الإسلامي:

المطلب الأول: التخطيط منهج الدين الإسلامي:

يعتقد البعض أن التخطيط للمستقبل علم حديث، تم ابتكاره وإنشاؤه في العصر الحديث، ولكن هذا الاعتقاد مخالف للصواب، والحقيقة أن التخطيط للمستقبل منهج إسلامي ظهر بظهور الإسلام منذ أربعة عشر قرناً من الزمان، فقد جاءت الآيات القرآنية الكريمة توجه النبي -صلى الله عليه وسلم-، والمسلمين إلى العمل وفق تنظيم سليم، والبعد عن العشوائية، فوجهت الأنظار الى هذا الكون العظيم، وإتقان صنع الله له، وفق تخطيط محكم، وتنظيم دقيق، وبينت ضرورة إعمال العقل، واعتبرت التفكير فريضة اسلامية، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾[الروم: ٢١]

فأمرت الآية الكريمة بالنظر في آيات الله والتدبر في سننه الكونية، ونبهت إلى أهمية الاستفادة منها.

كما ذكر القرآن الكريم أمثلة تدل على التخطيط المحكم في عدد من القضايا، ومن ذلك قوله تعالى في سورة يوسف: ﴿ قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُوهُ فِي سُنۢبُلِهِۦٓ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَأْكُلُونَ ﴿٤٧﴾ ثُمَّ يَأْتِي مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تُحْصِنُونَ ﴿٤٨﴾ ثُمَّ يَأْتِي مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ ٱلنَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ ﴾[يوسف: ٤٧ – ٤٩]

ومن هذا المنطلق وضع الإسلام منهجاً، وتخطيطاً شاملاً لكل جوانب الحياة، الاجتماعية، والاقتصادية السياسية:

أولاً: التخطيط الاجتماعي:

اهتم الإسلام بالحياة الاجتماعية، فقدم نموذجاً كاملاً، ومنهجاً واضحاً تستطيع الأسرة المسلمة أن تتخذه طريقاً لها تسير علي هديه حتى يكون بناؤها قوياً متماسكاً، قائماً على حدود الله، فجاءت الأحكام التي تتعلق بالأسرة في عدد كبير من سور القرآن الكريم، مفصلة تارة ومجملة أخرى، فدعت لتيسير النكاح، والمساعدة عليه، كما في قوله تعالى: ﴿وَأَنكِحُوا۟ ٱلْأَيَـٰمَىٰ مِنكُمْ وَٱلصَّـٰلِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَآئِكُمْ ۚ إِن يَكُونُوا۟ فُقَرَآءَ يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ [النور: ٣٢]

ونظّمت العلاقة داخلَ الأُسرة ، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعۡضَهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ وَبِمَآ أَنفَقُواْ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡۚ فَٱلصَّٰلِحَٰتُ قَٰنِتَٰتٌ حَٰفِظَٰتٞ لِّلۡغَيۡبِ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُۚ وَٱلَّٰتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَٱهۡجُرُوهُنَّ فِي ٱلۡمَضَاجِعِ وَٱضۡرِبُوهُنَّۖ فَإِنۡ أَطَعۡنَكُمۡ فَلَا تَبۡغُواْ عَلَيۡهِنَّ سَبِيلًاۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيّٗا كَبِيرٗا ﴾[النساء: ٣٤]

وجعلتها بين الزوجين قائمة على المودة والرحمة، فقال تعالى: ﴿ وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنۡ خَلَقَ لَكُم مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ أَزۡوَٰجٗا لِّتَسۡكُنُوٓاْ إِلَيۡهَا وَجَعَلَ بَيۡنَكُم مَّوَدَّةٗ وَرَحۡمَةٗۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ ﴾[الروم: ٢١].

وبينت ما يترتب على الزواج من حقوق وواجبات، وأن الاصل فيه قوله تعالى : ﴿وَلَهُنَّ مِثۡلُ ٱلَّذِي عَلَيۡهِنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيۡهِنَّ دَرَجَةٞۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ﴾[البقرة: ٢٢٨].

كما فصل الله تعالى أحكام الطلاق في أكثر من موضع من القرآن الكريم، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحۡصُواْ ٱلۡعِدَّةَۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ رَبَّكُمۡۖ لَا تُخۡرِجُوهُنَّ مِنۢ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخۡرُجۡنَ إِلَّآ أَن يَأۡتِينَ بِفَٰحِشَةٖ مُّبَيِّنَةٖۚ وَتِلۡكَ حُدُودُ ٱللَّهِۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَقَدۡ ظَلَمَ نَفۡسَهُۥۚ لَا تَدۡرِي لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحۡدِثُ بَعۡدَ ذَٰلِكَ أَمۡرٗا ﴾[الطلاق: ١]

وقال تعالى: ﴿ لَّا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ إِن طَلَّقۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ مَا لَمۡ تَمَسُّوهُنَّ أَوۡ تَفۡرِضُواْ لَهُنَّ فَرِيضَةٗۚ وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى ٱلۡمُوسِعِ قَدَرُهُۥ وَعَلَى ٱلۡمُقۡتِرِ قَدَرُهُۥ مَتَٰعَۢا بِٱلۡمَعۡرُوفِۖ حَقًّا عَلَى ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿٢٣٦﴾ وَإِن طَلَّقۡتُمُوهُنَّ مِن قَبۡلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدۡ فَرَضۡتُمۡ لَهُنَّ فَرِيضَةٗ فَنِصۡفُ مَا فَرَضۡتُمۡ إِلَّآ أَن يَعۡفُونَ أَوۡ يَعۡفُوَاْ ٱلَّذِي بِيَدِهِۦ عُقۡدَةُ ٱلنِّكَاحِۚ وَأَن تَعۡفُوٓاْ أَقۡرَبُ لِلتَّقۡوَىٰۚ وَلَا تَنسَوُاْ ٱلۡفَضۡلَ بَيۡنَكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾[البقرة: ٢٣٦ – ٢٣٧]

كما نظم الإسلام العلاقة بين الآباء والأبناء، ووضع لها القواعد الأساسية، وبين أهميّة برّ الوالدين، والقيام بحقهم، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ –رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ – قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– فَقَالَ:

يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَنْ أَحَقُّ النَّاسِ بِحُسْنِ صَحَابَتِي؟ قَالَ: «أُمُّكَ» قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: «ثُمَّ أُمُّكَ» قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: «ثُمَّ أُمُّكَ» قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: «ثُمَّ أَبُوكَ»[1]

كما وضح حقوق الأبناء التي يجب أداؤها والقيام بها، من ذلك قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ ﴾ [التحريم: ٦]

كما نظم العلاقة بين الناس فحرّم كل ما يؤدي الى فساد العلاقات، ومن ذلك تحريمه الغيبة، والنميمة، والتجسس، والتنابز بالألقاب، فقال الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ وَلَا نِسَآءٞ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهُنَّۖ وَلَا تَلۡمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلۡأَلۡقَٰبِۖ بِئۡسَ ٱلِٱسۡمُ ٱلۡفُسُوقُ بَعۡدَ ٱلۡإِيمَٰنِۚ وَمَن لَّمۡ يَتُبۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ [الحجرات: ١١]

وبيّن حُقوق الجار، وحُقوق أهل الذمّة من أهل الكتاب.

ثانياً: التخطيط الاقتصادي :

وضع الإسلام منهجاً اقتصادياً مُتكاملاً استطاع من خلاله أن ينظم حياة الناس وأن يحقق سد حوائجهم، فشرع عدداً من المعاملات المهمة مثل البيع والتجارة، والسلم، والاجارة، والمضاربة...الخ.

قال الله تعالى: ﴿ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلۡبَيۡعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْۚ ﴾ [البقرة: ٢٧٥]

وحرم بعض المعاملات التي لا تتناسب مع التشريع الإسلامي مثل الربا، والرشوة، وأكل أموال الناس بالباطل.

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ٢٧٨ فَإِن لَّمۡ تَفۡعَلُواْ فَأۡذَنُواْ بِحَرۡبٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۖ وَإِن تُبۡتُمۡ فَلَكُمۡ رُءُوسُ أَمۡوَٰلِكُمۡ لَا تَظۡلِمُونَ وَلَا تُظۡلَمُونَ ﴾ [البقرة: ٢٧٨-٢٧٩]

---

١ أخرجه البخاري في صحيحه (٨ / ٢، ح ٥٩٧١)،كتاب الأدب، باب: من أحق الناس بحسن الصحبة، وأخرجه مسلم في كتاب البر والصلة والآداب باب بر الوالدين وأنهما أحق به (٤ / ١٩٧٤، ح ٢٥٤٨).

وقوله تعالى: ﴿ وَلَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ وَتُدْلُواْ بِهَآ إِلَى ٱلْحُكَّامِ لِتَأْكُلُواْ فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ بِٱلْإِثْمِ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة: ١٨٨]

ومن ذلك التخطيط الإسلامي لسد حاجات الفقراء، فشرع الزكاة، والصدقات، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْعَٰمِلِينَ عَلَيْهَا وَٱلْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَٱلْغَٰرِمِينَ وَفِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ۖ فَرِيضَةً مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ [التوبة: ٦٠]

ثالثاً: التخطيط السياسي:

منذ تأسيس الدولة الإسلامية على يد النبي - صلى الله عليه وسلم -، حدد أهدافها، واحتياجاتها، وأولوياتها، ووضع منهجاً من أجل تحقيق حياة طيبة للمجتمع في إطار منظومة القيم الإسلامية، وبما يتناسب مع التشريع الإسلامي، ومن أبرز الأمثلة على التخطيط للدولة ورسم السياسات الداخلية لها ما أمر به النبي -صلى الله عليه وسلم- من إحصاء السكان، فقد روي عَنْ حُذَيْفَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- : «اكْتُبُوا لِي مَنْ تَلَفَّظَ بِالإِسْلاَمِ مِنَ النَّاسِ»، فَكَتَبْنَا لَهُ أَلْفًا وَخَمْسَ مِائَةِ رَجُلٍ، فَقُلْنَا: نَخَافُ وَنَحْنُ أَلْفٌ وَخَمْسُ مِائَةٍ، فَلَقَدْ رَأَيْتُنَا ابْتُلِينَا، حَتَّى إِنَّ الرَّجُلَ لَيُصَلِّي وَحْدَهُ وَهُوَ خَائِفٌ. حَدَّثَنَا عَبْدَانُ، عَنْ أَبِي حَمْزَةَ، عَنِ الأَعْمَشِ فَوَجَدْنَاهُمْ خَمْسَ مِائَةٍ. قَالَ أَبُو مُعَاوِيَةَ: مَا بَيْنَ سِتِّ مِائَةٍ إِلَى سَبْعِ مِائَةٍ[1]

ورسم السياسة الخارجية للدولة الإسلامية وتعاملها مع غيرها، ومن ذلك إرسال الرسائل للملوك ورؤساء الدول العظمى في هذه الفترة، من ذلك ما روى عن ابْنُ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو سُفْيَانَ، مِنْ فِيهِ إِلَى فِيَّ، قَالَ: انْطَلَقْتُ فِي الْمُدَّةِ الَّتِي كَانَتْ بَيْنِي وَبَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، قَالَ: فَبَيْنَا أَنَا بِالشَّأْمِ، إِذْ جِيءَ بِكِتَابٍ مِنَ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- إِلَى هِرَقْلَ، قَالَ: وَكَانَ دَحْيَةُ الكَلْبِيُّ جَاءَ بِهِ، فَدَفَعَهُ إِلَى عَظِيمِ بُصْرَى، فَدَفَعَهُ عَظِيمُ بُصْرَى إِلَى هِرَقْلَ "[2]

ففي هذا دلالة واضحة على اهتمامه -صلى الله عليه وسلم - بالمستقبل، وحسن تخطيطه له، مع صدق التوكل على الله تعالى.

---

١ أخرجه البخاري في صحيحه (٤ / ٧٢، ح ٣٠٦٠) ، كتاب الجهاد والسير، باب كتابة الإمام الناس.

٢ أخرجه البخاري في صحيحه (٦/ ٣٥، ح ٤٥٥٣)، كتاب تفسير القرآن ، باب قل: يا {أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم أن لا نعبد إلا الله} " ، وأخرجه مسلم في صحيحه (٣/ ١٣٩٣، ح ١٧٧٣)، كتاب الجهاد والسير ، باب كتاب النبي صلى الله عليه وسلم إلى هرقل يدعوه إلى الإسلام .

المطلب الثاني: مميزات التخطيط الإسلامي:

يتميز التخطيط الإسلامي بالعديد من الخصائص والمميزات التي تجعله ملائماً للفطرة الانسانية السليمة، ومن هذه المميزات:

أولاً: التخطيط الإسلامي جزء من النظام الإسلامي المتكامل والذي يشمل جميع جوانب الحياة المادية والمعنوية، فهو موافق للعقيدة الصحيحة امتثالاً لقوله تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾[الأنعام: ١٦٢]

ثانياً: المشروعية، فالمسلم في تخطيطه للمستقبل يحرص على اختيار أهداف مشروعة، كما أن الوسائل التي يستخدمها في تحقيق هذه الأهداف لابد أن تكون مباحة تتفق مع ما جاءت به الشريعة الإسلامية، ومبادئها العامة، ففي الإسلام الغايات الشريفة لابد لها من وسائل شريفة، أما اذا كانت محرمة فينطبق عليها قول الله تعالى: ﴿ وَقَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا ﴾[الفرقان: ٢٣].

فالأعمال التي لا تتوافق مع شرع الله تعالى، لا يترتب عليها أجراً، وإنما يجعلها باطلاً.[1]

ثالثاً: سمو الهدف والغاية: فالهدف في التخطيط الإسلامي ذا قيمة عالية يعمل المسلم على تحقيقها، ويسعى الى الوصول إليها، وهو جزء من الهدف الأكبر الذى يحيا من أجله وهو عبادة الله تعالى مصداقاً لقوله تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾[الذاريات: ٥٦]

وسمو الهدف يؤثر على صاحبه وإصراره على تحقيقه إذا واجهته التحديات، واعترضته الصعوبات.

فالمسلم يسعى لإرضاء الله عز وجل، والارتقاء بنفسه ومجتمعه، وصولا الى تحقيق السعادة في الدارين.

رابعاً:الوسطية: فمن مميزات التخطيط الإسلامي أنه يوازن بين التخطيط للدنيا وأمورها، وأمور الدين ومتطلباته، ويوازن بين التخطيط للحصول على الحقوق والتخطيط لأداء الواجبات، وبين تخطيط المسلم لتحقيق مصلحته الخاصة، وعدم تعارضها مع المصلحة العامة للمجتمع، فهو يحقق العدالة بدون إفراط ولا تفريط.

---

١ انظر: جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت: ٣١٠هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م، (١٩ / ٢٥٧).

خامساً:الشمولية: فالتخطيط في الإسلام شامل لكل نواحي الحياة، المادية والمعنوية كما أنه يسعى في تخطيطه لما يحقق خيري الدنيا والآخرة، يدل على ذلك قوله تعالى: ﴿ وَٱبۡتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنۡيَاۖ وَأَحۡسِن كَمَآ أَحۡسَنَ ٱللَّهُ إِلَيۡكَۖ وَلَا تَبۡغِ ٱلۡفَسَادَ فِي ٱلۡأَرۡضِۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ﴾ [القصص: ٧٧]

المبحث الثالث: أثر التخطيط في حياة الأفراد والمجتمعات.

اهتم الإسلام بكل ما يسعد المسلمين ويحقق أهدافهم المشروعة، في حاضرهم ومستقبلهم، على مستوى الأفراد والجماعات، فشرع لهم ما يعينهم على ذلك، وأباح لهم التخطيط للمستقبل، وفي ذلك نعمة عظيمة، وفضل كبير من الله تعالى، فعن طريقه يستطيع المسلم الموازنة والتنسيق بين أموره بما يحقق أهدافه وتطلعاته، لنفسه، ولأمته، فهو من أهم أسباب تحقيق التقدم والرقي على مستوى الأفراد والمجتمعات.

المطلب الأول: أثر التخطيط في حياة الأفراد:

يعد التخطيط للمستقبل منهجاً عاماً في حياة المسلم، وعنصراً أساسياً فيها ، فهو يعزز استقرارها، ويقوي أركانها، وهو وسيلته لتجنب العشوائية، وما ينتج عنها من أضرار، وطريقه لتحقيق أهدافه المشروعة، والوصول إليها.

قال الله تعالى: ﴿ أَفَمَن يَمْشِي مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِۦٓ أَهْدَىٰٓ أَمَّن يَمْشِي سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ [الملك: ٢٢]

ونعرض أهم فوائد التخطيط التي تعود على المسلم:

أولاً: التخطيط وسيلة المسلم لتحقيق النجاح: فالنجاح مطلب تسعى اليه النفوس الطموحة، وغاية يطلبها أصحاب الهمم العالية، وقد دعا الإسلام إليه واعتبره مقصد مهم من مقاصده، لذا علَّم النبي -صلى الله عليه وسلم- سلمان الخير دعاءً يقوله ويواظب عليه، وأمره أن يدعو به، وهو: «ا اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ صِحَّةً فِي إِيمَانٍ، وَإِيمَانًا فِي حُسْنِ خُلُقٍ، وَنَجَاحًا يَتْبَعُهُ فَلَاحٌ وَرَحْمَةً مِنْكَ، وَعَافِيَةً وَمَغْفِرَةً مِنْكَ وَرِضْوَانًا »[1]

والتخطيط هو وسيلة المسلم لتحقيق هذا النجاح.

---

١ أخرجه النسائي في سننه (٩ / ١٤، ح ٩٧٦٥)، كتاب عمل اليوم والليلة، باب نوع آخر، وقال: «هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ، وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ»، انظر: السنن الكبرى، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (ت: ٣٠٣هـ)، المحقق: حسن عبد المنعم شلبي، مؤسسة الرسالة، ط: الأولى، ١٤٢١ - ٢٠٠١.

وأخرجه النيسابوري في المستدرك (١ / ٧٠٤، ح ١٩١٩)، كتاب الدعاء، والتكبير، والتهليل، والتسبيح والذكر، انظر: المستدرك على الصحيحين، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم (ت: ٤٠٥هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية - بيروت، ط: الأولى، ١٤١١ - ١٩٩٠.

ثانياً: عن طريق التخطيط يستطيع المسلم تحديد أولوياته حسب درجة أهميتها، والموازنة بين جوانب حياته المختلفة، فيسير وفق خطة محددة، وخطوات مدروسة.

يقول ابن القيم –رحمه الله–: «طالب النفوذ إلى الله والدار الآخرة بل وإلى كل علم وصناعة ورئاسة بحيث يكون رأسا في ذلك مقتدىٰ به فيه يحتاج أن يكون شجاعا مقداما حاكما علىٰ وهمه غير مقهور تحت سلطان تخيله زاهدا في كل ما سوىٰ مطلوبة عاشقا لما توجه إليه عارفا بطريق الوصول إليه والطرق القواطع عنه»[1] .

ثالثاً: التخطيط يساعد علىٰ تخطي العقبات: فهو يجعل الشخص مستعداً لمواجهة العقبات التي قد تظهر في حياته، بالإضافة إلى زيادة قابليته للتأقلم مع الظروف المختلفة.

رابعاً: التخطيط يعمل علىٰ تقليل الإرهاق: فهو يساعد الإنسان في معرفة أهدافه، وتحديدها بشكل واضح، كما تساعده علىٰ تحديد مدىٰ امكانية تنفيذ هذه الأهداف، واختيار الطرق المناسبة والملائمة لكل عمل، وهو من الأمور المهمة لما يترتب عليه من توفير، وتركيز الجهود.

يقول ابن القيم: "الجهل بالطريق وآفاتها والمقصود يوجب التعب الكثير مع الفائدة"[2]

خامساً: التخطيط له أهمية عظيمة في ادارة وتنظيم الوقت وإدراك أهميته واستغلاله الاستغلال الأمثل، لإنجاز الأهداف في وقتها المحدد، فالوقت هو حياة الإنسان، والمحافظة عليه هدف مهم من أهداف المسلم.

قال ابن عقيل –رحمه الله–: "فإن أجل تحصيل عند العقلاء، بإجماع العلماء: الوقتُ، فهو غنيمة تنتهز فيها الفرص. فالتكاليف كثيرة، والآداب خاطفة"[3] .

وبذلك يتبين أن التخطيط هو وسيلة المسلم للاستعداد للتحديات والصعوبات في المستقبل القريب أو في المستقبل البعيد، فالمسلم مطالب في الشريعة الإسلامية أن يجعل تخطيطه شاملاً لحياته الدنيوية، والأخروية، فإذا كان تخطيطه قاصراً عن الاستعداد للآخرة، فإنه لا يعد تخطيطاً ناجحاً.

---

١ الفوائد، محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية (ت: ٧٥١هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت، ط: الثانية ، ١٣٩٣ هـ – ١٩٧٣ م، ص ١٩١.

٢ المرجع السابق (١ / ١٧١) .

٣ الذيل علىٰ طبقات الحنابلة ، عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، (ت: ٧٩٥هـ)، المحقق: عبد الرحمن بن سليمان العثيمين ، مكتبة العبيكان – الرياض، ط: الأولىٰ، ١٤٢٥ه – ٢٠٠٥م ، (١ / ٣٣٢).

المطلب الثاني: أثر التخطيط في بناء الحضارة، وتقدم الأمة.

إن ارتفاع الأمم وتقدمها، مرتبط بعمل أبنائها، وتطلعاتهم وفق تخطيط يحقق أهداف المجتمع وحاجاته، التي تسعى إليها هذه الأمم لمواجهة التغيرات والتحديات التي تشهدها.

فالتخطيط ضرورة للنهوض بحياة أي مجتمع، فهو الجسر الذي يربط الماضي والحاضر بالمستقبل، لذلك فان الدول المتقدمة والمنظمات الدولية اهتمت به، واعتمدت عليه في جميع المجالات كوسيلة لتحقيق النتائج المطلوبة فهو وسيلتها لتَحديد أهدافها، ورسم سياساتها، وتصميم برامجها، فالتخطيط يسهم في عدم ترك الأمور والأحداث لعامل الصُّدفة أو الصواب والخطأ.

وقد دعا الإسلام إلى اتخاذ كل ما يلزم لتكون الأمة الإسلامية في مقدمة الأمم، وتكون لها القوة، قال الله تعالى: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْۚ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَىْءٍ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾[الأنفال: ٦٠]

فهي مطالبة أن تتخذ من الوسائل ما يمكنها من هذه الغاية، ويحقق لها هذا الهدف اتقاءً للفتن وهذا لا يتحقق إلا بالعمل وفق تخطيط سليم.

فالناس دائماً يعتقدون الكمال في أصحاب القوة والغلبة، ولذلك تجد المغلوب مولع دائماً بالاقتداء بمن غلبه في شعاره ونحلته وزيه وجميع أحواله.[1]

ويعد التخطيط وظيفة جوهرية ووسيلة هامة لبناء المجتمع بأسلوب علمي وبما يتوافق مع القيم والمبادئ والمعايير الإسلامية المميزة، ومساعدة أبنائها على القيام بواجباتهم ومسؤولياتهم للانتقال بالمجتمع من واقع الى واقع أفضل، باستخدام الوسائل المتاحة للوصول إلى الأهداف المرجوة.

وتبرز أهمية التخطيط للأمة من خلال النقاط التالية:

---

١ انظر: ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، عبد الرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون (ت: ٨٠٨هـ)، تحقيق: خليل شحادة، دار الفكر، بيروت، ط: الثانية، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م، ص١٨٤.

أولاً: يعمل التخطيط على تحديد الأهداف، وترتيب الأولويات وتقديم الأهم على المهم، وما تكون الحاجة إليه أشد، ومن الأمثلة على ذلك: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لَمَّا بَعَثَ مُعَاذًا - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- عَلَى اليَمَنِ، قَالَ: «إِنَّكَ تَقْدَمُ عَلَى قَوْمٍ أَهْلِ كِتَابٍ، فَلْيَكُنْ أَوَّلَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ عِبَادَةُ اللَّهِ، فَإِذَا عَرَفُوا اللَّهَ، فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي يَوْمِهِمْ وَلَيْلَتِهِمْ، فَإِذَا فَعَلُوا، فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ فَرَضَ عَلَيْهِمْ زَكَاةً مِنْ أَمْوَالِهِمْ وَتُرَدُّ عَلَى فُقَرَائِهِمْ، فَإِذَا أَطَاعُوا بِهَا، فَخُذْ مِنْهُمْ وَتَوَقَّ كَرَائِمَ أَمْوَالِ النَّاسِ»[1]

ثانياً: يساعد التخطيط على الاستخدام الأمثل للموارد والإمكانات المتاحة من الأجهزة والوسائل والميزانيات حتى تتحقق أهداف الأمة بشكل أكثر فعالية.

ثالثاً: يساعد التخطيط على تنسيق الجهود وتكاملها، والتعاون بين مختلف الجهات، مما يؤدي إلى السرعة وحسن الأداء في تحقيق الأهداف.

رابعاً: التخطيط يفيد في منع تكرار برامج الإصلاح داخل المؤسسات حتى لا تضيع الجهود، وتهدر الأوقات في أعمال مكررة.

خامساً: يساعد التخطيط في توقع المعوقات والتصدي لها، والتنبؤ بها، وذلك عن طريق جمع المعلومات والبيانات أثناء وضع الخطة، مما يقلل نسبة التعرض للمفاجآت، إضافة إلى أنه يعالج الخطأ في الوقت المناسب، وبالوسائل الأفضل.

وكل من يتفكر في التاريخ الإسلامي يعرف أن التخطيط للمستقبل كان له دور كبير وأثر بالغ في نهضة الأمة الإسلامية وتحقيق قوتها ورقيها وتقدمها، حيث أخذت بكل أسباب القوة وانطلقت تعمر الأرض وتنشر العقيدة الإسلامية القائمة على العلم والعمل، في مشارق الأرض ومغاربها، فكان أساس التطور الشامل للمجتمع الإسلامي في جميع المجالات، وعلى كافة المستويات مما يؤكد خلود رسالة الإسلام، وسمو ما دعت اليه من القيم والتعاليم.

---

١ أخرجه البخاري في صحيحه (٢ / ١١٩، ح ١٤٥٨)، كتاب الزكاة، باب لا تؤخذ كرائم أموال الناس في الصدقة، وأخرجه مسلم (١ / ٥١، ح ١٩)، في كتاب الإيمان، باب الدعاء إلى الشهادتين وشرائع الإسلام.

وصدق الله العظيم اذ يقول: ﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ قَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمۡ كَثِيرٗا مِّمَّا كُنتُمۡ تُخۡفُونَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖۚ قَدۡ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٞ وَكِتَٰبٞ مُّبِينٞ ١٥ يَهۡدِي بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضۡوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذۡنِهِۦ وَيَهۡدِيهِمۡ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴾[المائدة: ١٥ – ١٦].

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وبفضله وتوفيقه تنال الغايات، والصلاة والسلام على سيدنا محمد، معلم الإنسانية، ومهذب البشرية، وعلى آله وأصحابه، الذين اهتدوا بهديه، و استرشدوا بإرشاده، واقتدوا به إلى يوم الدين.

بعد هذا العرض الموجز، أحمد الله تعالى أن أعانني على إتمام البحث، آملة أن يكون خطوة تسهم في زيادة الاهتمام بالتخطيط للمستقبل في المجتمعات الإسلامية، وأختم بإبراز أهم النتائج والتوصيات، والتي يمكن إجمالها فيما يلي:

النتائج :

١. التخطيط للمستقبل قيمة إسلامية دلت عليها نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية.
٢. الإسلام له منهج فريد ومتميز في تحقيق التخطيط للمستقبل.
٣. أهمية التخطيط للمستقبل في حياة المسلم، وأنه حاجة ملحة، ومطلب مهم لا تستقيم حياته، ولا يحقق أهدافه بدونه.
٤. في الأخذ بالتخطيط رقي للأمة الإسلامية، ورفعة لشأنها، حتى تستعيد مكانتها المرموقة.

التوصيات :

١. العودة إلى تطبيق التعاليم والقيم الإسلامية فهي كفيلة بتحقيق التنمية، والتقدم الشامل للفرد والمجتمع.
٢. أهمية التأكيد على التأصيل الشرعي لعلم التخطيط، ووضع الضوابط والمبادئ الخاصة به، وفق ما جاءت به الشريعة الإسلامية.
٣. تطبيق كل ما يسهم في ترسيخ قيمة التخطيط للمستقبل في قلوب الأجيال الناشئة من خلال المؤسسات التعليمية ومناهجها في المراحل التعليمية المختلفة.

٤. تقديم رسالة إعلامية ايجابية تسهم في تأصيل علم المستقبليات، والتأكيد على اهتمام الإسلام به، وتوجيه هذه الرسائل للشباب بصفة خاصة، والعمل على احتوائهم وتعزيز فكر التخطيط للمستقبل في نفوسهم.

وأخيرا أسأل الله عز وجل أن يهيئ أسباب التقدم والرقي للأمة الإسلامية إنه سميع مجيب.

هذا وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، والحمد لله رب العالمين .

المصادر والمراجع

١. الآداب الشرعية ، المقدسي، عبد الله محمد بن مفلح، تحقيق: شعيب الأرناؤوط – عمر القيام، مؤسسة الرسالة، ط: الثالثة، ١٤١٩ه، – ١٩٩٩م.

٢. الادارة الإسلامية: المنهج والممارسة، المطيري، حزام بن ماطر بن عويض المهلكي، مطابع الفرزدق التجارية، الرياض– السعودية، ط:الأولى، ١٤١٧هـ –١٩٩٧م.

٣. أساسيات الإدارة الحديثة، الصباب، أحمد عبد الله ، وآخرون، خوارزم العلمية للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ط:الرابعة، ٢٠١٣ م .

٤. إعلام الموقعين عن رب العالمين، ابن قيم الجوزية، عبدالله محمد بن أبي بكر بن أيوب (ت: ٧٥١هـ)، تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم، دار الكتب العلمية – بيروت، ط: الأولى، ١٤١١هـ – ١٩٩١م .

٥. التخطيط للدعوة الإسلامية، المكي، عبد المولى الظاهر، رسالة ماجستير، كلية الدعوة والإعلام، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، عام ١٤١٥هـ– ١٩٩٥م .

٦. تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، رضا، محمد رشيد (ت: ١٣٥٤هـ)، دار المنار، القاهرة ، ط: الثانية، ١٣٦٦هـ – ١٩٤٧م.

٧. التفسير القرآني للقرآن، الخطيب ، عبد الكريم يونس (ت: ١٣٩٠هـ)، دار الفكر العربي – القاهرة، ط: الأولى، ١٣٩٠هـ – ١٩٧٠م.

٨. تفسير المراغي، المراغي، أحمد بن مصطفى، (ت: ١٣٧١هـ)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر، ط: الأولى، ١٣٦٥ هـ – ١٩٤٦ م .

٩. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله (ت: ١٣٧٦هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط: الأولى، ١٤٢٠هـ –٢٠٠٠ م .

١٠. جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، (ت: ٣١٠هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط: الأولى، ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠ م.

١١. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه (صحيح البخاري)، البخاري، محمد بن إسماعيل ، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط: الأولى، ١٤٢٢هـ.

١٢. الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي)، القرطبي، محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي (ت: ٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية - القاهرة، ط: الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م .

١٣. الجامع لشعب الإيمان ، البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى،(ت: ٤٥٨هـ)، المحقق: مختار أحمد الندوي - عبد العلي عبد الحميد حامد، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع ، السعودية- الرياض، ط: الأولى، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م .

١٤. الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي أو الداء والدواء، ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب (ت: ٧٥١هـ)، تحقيق: عمرو عبدالمنعم سليم، مكتبة ابن تيمية - القاهرة، ط: الأولى، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م .

١٥. ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن محمد، (ت: ٨٠٨هـ)، تحقيق: خليل شحادة، دار الفكر، بيروت، ط: الثانية، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م .

١٦. الذيل على طبقات الحنابلة ، الحسن، عبد الرحمن بن أحمد بن رجب (ت: ٧٩٥هـ) ، المحقق: عبد الرحمن بن سليمان العثيمين ، مكتبة العبيكان - الرياض، ط: الأولى، ١٤٢٥ه - ٢٠٠٥م.

١٧. سنن ابن ماجه، ابن ماجة، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، (المتوفى: ٢٧٣هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي، ط: بدون.

١٨. سنن أبي داود، أبو داود، سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير، (ت: ٢٧٥هـ)، تحقيق: شعَيب الأرنؤوط - محَمَّد كامِل قره بللي، دار الرسالة العالمية، ط: الأولى، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م.

١٩. السنن الكبرىٰ، النسائي، أحمد بن شعيب بن علي، المحقق: حسن عبد المنعم شلبي، مؤسسة الرسالة، ط: الأولىٰ، ١٤٢١ - ٢٠٠١ .

٢٠. السيرة النبوية، بن كثير، إسماعيل بن عمر القرشي،(ت: ٧٧٤هـ)، المحقق: مصطفىٰ عبد الواحد، دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت- لبنان ، ١٣٩٥ - ١٩٧٦.

٢١. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، الجوهري، إسماعيل بن حماد، (ت: ٣٩٣هـ)، المحقق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط: الرابعة، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م .

٢٢. صحيح الجامع الصغير وزياداته، الألباني، محمد ناصر الدين، (ت: ١٤٢٠هـ)، المكتب الإسلامي، بيروت، ط: الثالثة، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

٢٣. صحيح مسلم، الحجاج ، أبو الحسن مسلم القشيري النيسابوري (ت: ٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، بيروت- لبنان، ط: الأولىٰ، ١٤١٢هـ- ١٩٩١م.

٢٤. الفوائد، ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد، (ت: ٧٥١هـ)، دار الكتب العلمية - بيروت، ط: الثانية ، ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣ م .

٢٥. القيم الضرورية ومقاصد التشريع الإسلامي، علوان ، فهمي محمد ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٩م.

٢٦. كتاب التعريفات، الجرجاني ،علي بن محمد بن علي الزين (ت: ٨١٦هـ)، تحقيق: محمد صديق المنشاوي، ط: بدون، دار الفضيلة - القاهرة.

٢٧. لسان العرب، ابن منظور، محمد بن مكرم بن علىٰ، (ت: ٧١١هـ)، دار صادر - بيروت، ط:الثالثة، ١٤١٤ هـ .

٢٨. لطائف الاشارات (تفسير القشيري) ، القشيري، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك (ت: ٤٦٥هـ)، تحقيق: عبد اللطيف حسن عبدالرحمن، دار الكتب العلمية - بيروت- لبنان، ط: الثانية، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م .

٢٩. مختار الصحاح، الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر (ت: ٦٦٦هـ)، مكتبة لبنان، بيروت - لبنان، ١٩٨٦م .

٣٠. المستدرك على الصحيحين، الحاكم ، محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم (ت: ٤٠٥هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية - بيروت، ط: الأولى، ١٤١١ - ١٩٩٠.

٣١. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير ، الفيومي، أحمد بن محمد بن علي (ت: ٧٧٠هـ)، تحقيق: د.عبد العظيم الشناوى، ط: الثانية، دار المعارف- القاهرة.

٣٢. المعجم الأوسط، الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير (ت: ٣٦٠هـ)، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد ، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين - القاهرة، ١٤١٥هـ- ١٩٩٥م.

٣٣. معجم اللغة العربية المعاصرة، عمر، د أحمد مختار عبد الحميد (ت: ١٤٢٤هـ) ، عالم الكتب، ط: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م .

٣٤. الموافقات، الشاطبي، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي (ت: ٧٩٠هـ)، تحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن عفان، ط: الأولى ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م .

٣٥. النكت والعيون (تفسير الماوردي)، الماوردي ، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري (ت: ٤٥٠هـ)، ، المحقق: السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية ، بيروت / لبنان، ط: بدون.